

الخصائص

قال : ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة : الحاجة والدَّحْوَجَاء واللَّوْجَاء والإرْب والإرْبَة
المأرُبة واللُّبْيَانَة - والتُّلَاوَة بقيسَة الحاجة والتَلِيدَة أيضا - والأشْكَلَة والشَّهْلَاء
قال الشاعر .

(لم أفض حين أرتحلوا شهلائي ... من الكَعَابِ الطَّفْلَة الغيداءِ) .

وأنت تجد مع ذلك من اختلاف أصولها ومبانيها جميعاً راجعاً إلى موضع واحد ومخطوما بمعنى
لا يختلف وهو الإقامة على الشيء والتشبيث به . وذلك أن صاحب الحاجة كلفُ بها ملازم
للكفر فيها مقيم على تنجزها واستحاثها قال رسول الله ﷺ **حُبُّكَ** الشيء يُعمى ويُصمُّ وقال
المولّد : .

(صاحبُ الحاجة أعمى ... لا يَرَى إلا قَمَاحاً) .

وتفسير ذلك أن الحَاج شجر له شوك وما كانت هذه سبيله فهو متشبيث بالأشياء فأىُّ شئ
مرَّ عليه اعتاقه وتشبيث به . فسميَّت الحاجة تشبيهاً بالشجرة ذات الشوك . أي أنا مقيم
عليها متمسك بقضائها كهذه الشجرة في اجتذابها مامرَّ بها وقرب منها . والحجاء منها
وعنها تصَّرف الفعل : احتاج يحتاج وأحوج يُحوج وحاج يحوج فهو حاج